مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (1)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (1) 2019

المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين وتأثيرها في المعتقدات اليونانية

د. ابراهيم توكلنا*
كنانة ضيف**

(تاريخ الإيداع 20 / 5 / 2018. قبل للنشر في 20 / 1 / 2019)

□ ملخّص □

تعتبر المعتقدات الدينية وماتمثله من رموز وأساطير أهم نتاج فكري يقدمه الإنسان في حياته، فهي حاجة ملحة وهي أساس حياته، والإنسان في كل بقاع هذه الأرض كان يفكر ويحاول أن يفسر الكون، ومن هنا نشأت المعتقدات الدينية والأساطير. يدرس البحث أهم نقاط التشابه بين أهم الملاحم والأساطير الرافدية وبين الملاحم والأساطير الإغريقية، بالإضافة إلى المعتقدات الدينية ووالألهة وماتمثله من رموز مع توضيح ذلك وتأكيد أن الملاحم والأساطير والألهة الإغريقية ماهي إلا جزء من حضارة بلاد الرافدين وانتقلت إليها عبر العصور. وذكر تفاصيل الملاحم وأبطالها مع بيان اختلاف الأسماء فقط، وشرح لأهم الألهة الرافدية واختلاف أسمائها في الحضارة الإغريقية

الكلمات المفتاحية: المعتقدات الدينية، الملاحم، الألهة، بلاد الرافدين، اليونان. الحضارة الإغريقية.

* دكتور– قسم التاريخ– كلية الأداب والعلوم الإنسانية– اللأذقية– سورية
** طالبة دراسات عليا(ماجستير)– اختصاص تاريخ قديم– كلية الأداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– سورية

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (1)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (1) 2019

Religious Beliefs Mesopotamia and their infiuence on Greek antagonists

Dr. Abraheem Tawaklna*
Kenana Deaf**

(Received 20 / 5 / 2018. Accepted 20 / 1 / 2019)

□ ABSTRACT □

Religious beliefs and their symbols and legends are the most important intellectual product of man in his life. It is an urgent need and is the basis of his life and man in all parts of this earth was thinking and trying to explain the universe and hence arose religious beliefs and legends.The research studies the most important points of similarity between the most important epics and legends of Mesopotamia and between Greek epics and legands in addition to religious beliefs and Goddess and its symbols. With clarification and confirmation that the epics, legends and the Greek goddess are only part of the civilization of Mesopotamia and moved to it through the ages. He mentioned the details of the espics and their heroes with a statement of different names only and an explanation of the most important Rafidian goddesses and their different names in the Gree; civilization.

Keywords: Religious beliefs. The Epics. Myths. Gods. Mesopotamia. Greece. Greek Civilization.

*Professor Dr, Department of History,Faculty of Art and Humanities, Tishreen Univerity, Lattakia, Syria.
**Postgraduate Studend, Old history competence, Faculty of Art and humanities, Tishreen University. Lattakia. Syria.

مقدمة:

إن حضارة بلاد الرافدين القديمة – وكما هو معروف ، من الحضارات المهمة المعروفة بالأصالة والعراقة ، وقد أهلتها أصالتها وأسبقيتها على الحضارات الأخرى لتحتل المركز الأول بين الحضارات القديمة في توسع وانتشار العناصر الحضارية التي خلفتها عبر العصور التاريخية والتي وصلت إلى أصقاع بعيدة من العالم القديم وأثرت فيها تأثيرا ملحوظا وملموسا، إذن فهذه الحضارة من أقدم الحضارات التي شهدها العالم القديم أنذاك فهي تعود إلى الألف الرابع ق.م وما سائر الحضارات الأخرى العالمية المصرية، والهندية والكنعانية والإغريقية وغيرها إلا النطاق الذي إرتبط بعلاقات حضارية مع بلاد الرافدين وأخذ منها صنوف العناصر الحضارية[1]. إذ إن الإتصال الذي كان أكثره بصورة غير مباشرة بين بلاد الرافدين والعالم الإيجي (بحر إيجة) كان إتصالا له تاريخ طويل قبل عام 730 ق.م.. وقد جاءتنا من الشرق الأدنى مصادر مكتوبة تؤشر بأن المنطقتين معروفة لبعضها البعض منذ فترة طويلة قبل فترة التوجه الإغريقي نحو الشرق في القرن الرابع ق.م عندما تم الإعتراف بأن الثقافة الهيلينية بصورة عامة قد سقطت بشدة أكثر تحت تأثير الشرق الأدنى وان اتصالات عديدة استمرت خلال الحرب الفارسية في العصور الهلنستية وبعد ذلك حتى عهد الأمبراطورية الرومانية[2].

أهمية البحث وأهدافه:

تنطلق أهمية البحث من إسقاط الإدعاء القائل بإن الثقافة والأدب العالميين يدينان للتراث اليوناني وحده دون سواه. بإلاضافة لدراسة التشابه بين الألهة الرافدية والألهة اليونانية وإثبات أن الألهة اليونانية ماكانت إلا جزء من الألهة الرافدية. والملاحم الكبرى اليونانية (الإلياذة والأوديسة) ماهي إلا جزء من ملاحم بلاد الرافدين .

منهجية البحث:

يعتمد البحث على جمع المادة العلمية من المراجع والمقالات العربية والأجنبية المتعلقة بالمعتقدات الدينية والملاحم والأساطير في الحضارة الرافدية واليونانية، وتحليل المعلومات التاريخية ومقارنتها في كلتا الحضارتين بغية الوصول إلى الحقائق المتعلقة بموضوع البحث.

النتائج والمناقشة:

أولا: الملاحم :

ان هذه التأثيرات قد كانت كثيرة ومنها مجالات الأدب والملاحم والأساطير وما النصوص المسمارية الكثيرة التي تعود إلى حضارة بلاد الرافدين والتي تم العثور عليها في مناطق العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى والتي تخص الأدب

(1) حبي، يوسف ، "أصالة حضارة وادي الرافدين واثرها في الحضارات العالمية. مجلة افاق عربية ، عدد 7–9، بغداد ، 1981،ص 101

(2) Dalley, Stephanie , and A. T. Reyes, Reyes,Mesopotamian contact and influence in The Greek Word To The Persion conquest, The Legacy of Mespotamia Oxford, 1998, p. 85-86.

الملحمي وما تحمله من شبه كبير للأدب اليوناني من العصور التالية إلا دليل على ذلك فقد كانت هذه النصوص تحتوي على أصناف شتى من الأدب الرافدي القديم[1].

فبعد دراسة النصوص المسمارية الكثيرة المكتشفة وجد الباحثون حالات تشابه أكثر فأكثر بين الأدب الملحمي لبلاد الرافدين، خصوصا بين ملحمة كلكامش وبين الأليادة والأوديسة الإغريقيتين[2] إلى درجة اصبحت هناك حاجة ملحة لمحاولة جديدة لتفسير كيف حدث مثل هذا التشابه[3].

"يقول كريمر: من المؤكد كذلك ان أدب بلاد الرافدين مهد للأدب المصري وأنه في الواقع أقدم أدب جاءتنا منه نماذج مدونة ."[4] وبالتالي فالإدعاء القائل بأن الثقافة والأدب العالميين يدينان للتراث اليوناني وحده دون سواه هو إدعاء تم التراجع عنه بعد اكتشاف حضارة بلاد الرافدين القديمة والحضارة المصرية، إذ أثر التراث الرافدي "تأثيرا واضحا في الأدب الهيليني... والميثيولوجيا الإغريقية"[5] "والآداب الإغريقية ذاتها متأثرة إلى حد بعيد بالآداب الرافدية"[6] الشيء الذي يقودنا إلى التحرر من عقدة ارجاع التراث العلمي والأدبي إلى اليونان وان ندرك بأن العبقرية المزدهرة قد أخذت أصولها من بابل ومصر.

يوجد صنفين مهمين من الأدب الرافدي عرف طريقه إلى الأدب الإغريقي الهيليني ، الأول هو الأدب الملحمي الذي ابتدعه السومريون والبابليون والذي يتمثل في مجموعة من الملاحم الشعرية تجسدت في ملحمة كلكامش وملحمة (اينوما اليش) وهي قصة الخليقة .

أما الصنف الثاني من هذا الأدب فهو الأساطير التي كانت تبحث في الظواهر الكونية مثل خلق الكون والحياة والموت والخصوبة والاجداد، و يحاول الإنسان من خلالها ان يوجد لهذه الظواهر تفسيرات وتعليلات عقلية ومنطقية عن طبيعة العلاقات القائمة فيما بينها ليتخذ منها موقفا واضحا، وهي أساطير تتطابق في أفكارها وتفصيلاتها وتتشابه مع بعضها، فنجد مثلا اسطورة الطوفان الرافدية وقصة خلق الإنسان[7] من ماء وطين وروح إلهية وكذلك اسطورة (تموز وعشتار) البابلية التي نجد ما يماثلها في اسطورة افروديتي وقد دخلت هذه الأساطير إلى العالم الإغريقي عن طريق القبائل الفينيقية المتواجدة على الساحل السوري[8].

قبل الحديث عن تأثيرات ملحمة كلكامش في الأدب الإغريقي خصوصا ، والأدب العالمي بشكل عام لابد من تعريف لكلمة ملحمة ، التي شغلت بال وتفكير الباحثين والأدباء ، لغة فقد وردت في لسان العرب بانها "الوقعة العظيمة القتل وقيل موضع القتال...والجمع الملاحم مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى"[9] مع إن

---

(1) بريتشكارد ، جيمس ، اساطير بابلية . ترجمة : سلمان التكريتي ، النجف الاشرف ، 1972 ، ص12-13.

[2] Berens.E.M, The Mylhs alegends of Ancient Greece and Rome, 2009, p.2009

(3) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p. 85.

(4) سارتون ، جورج ، تاريخ العلم القديم في العصر الذهبي لليونان. ج1 ، ط2، القاهرة، 1963. ص206.

(5) بريتشكارد ، جيمس ، المرجع أساطير بابلية . ص10-13.

(6) اسعد ، سالم ، "التكوين في ميثيولوجيا الشعوب القديمة" . بين النهرين ، م 6 ، عدد 24 ، الموصل ، 1978 ، ص 367.

[7] Penglase Charles, Greek Myths and mesopotamla Parallels and influence in the Homeric Hymns and Hesiodm, London,1924,p.106.

(8) لطفي ،عبد الوهاب يحيى: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري. بيروت، 1979، ص20-21 ، ينظر أيضا :
Graves, Robert, The Greek Myths, vol 2 , London, 1967 p 89.

(9) الواسطي ، سلمان داود ، "ملحمة كلكامش العراقية ودورها الرائد في أدب الملاحم العالمي" . مجلة اداب المستنصرية ، ج8 ، عدد 8 ، 1984 ، ص81-82 .

إن لسان العرب لم يقدم المعنى الإصطلاحي لكلمة ملحمة في الأصناف الأدبية"[1] ويعرف مؤلفو كتاب (A Handbook the Literature) الملحمة بأنها "قصيدة سردية طويلة ذات أسلوب ضخم تقدم شخصيات رفيعة في سلسلة من المغامرات التي تشكل كلا متماسكا بإرتباطها بشخصية مركزية ذات أبعاد بطولية وتكون الأحداث فيها مهمة لحياة شعب وتاريخه"[2] إذن فتلك الملحمة التي كان بطلها السومري الأسطوري كلكامش تعد من أعظم الأساطير الرافدية القديمة دونت أول مرة باللغة السومرية ومن ثم ترجمت الى اللغة الأكدية وجاءت مكتوبة على إثني عشر رقيم طيني حسب النسخة المعروفة في العصر الأشوري والمكتشف في مكتبة أشور بانيبال في العاصمة نينوى. وهي بناء أدبي جميل رائع . وقد كشف عن كسر عدة من رقم الملحمة يرقى بعضها إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، وشاعت الملحمة في المنطقة كلها ودخلت في أداب عدد من اللغات العادية الأخرى التي انتشرت في سوريا وإندمجت مع القصص والأساطير الأخرى.

من الواضح إن مثل هذه القصص تحمل صدى الدعوات التوحيدية والسلالات السامية التي جاء بها الرسل والأنبياء في العصور المبكرة مثل النبي نوح والنبي ابراهيم الخليل عليهما السلام، الإ أنها تعرضت للإضافة والحذف والتمزيق عبر العصور وصيغت بإسلوب ينسجم ومعتقدات القوم وقت تدوينها في الألف الثاني قبل الميلاد.

وترجمت هذه الملحمة في العصر الحاضر إلى عدة لغات صدرت عنها كتب عديدة وهي تسبق ملحمتا الأوديسة والإلياذة الإغريقيتين بعشرات القرون وتم ترجمة هذه الملحمة إلى اللغة الإنكليزية من طرف العالم الأثاري (ي. ن. ك. ساندز) حيث أكد بعد أن قام بدراسة مقارنة بينهما بوجود تقارب كبير إلى درجة أنه اقر بأن كاتب الملحمتين ، وهو هومر ، قد إقتبس بعضا من ملحمة كلكامش ويستند في ذلك على الناحية الجغرافية والتاريخية[3].

يتجلى لنا تأثير ملحمة كلكامش في الإلياذة والأوديسة من خلال التشابه والتماثل في الخطوط العامة والملامح التي تجمع بطلي القصة كلكامش في القصة البابلية وأخيل في القصة الإغريقية حيث يتجسد العنصر الإلهي في كلا البطلين بواسطة الأم. فنجد (ننسون) الألهة الأم لكلكامش في حين نجد (ثيتس) الألهة الأم [4]لأخيل بطل القصة الأغريقية حيث كان لكل منهما صديق وخليل فقد كان بروتوكلس (protoclus) يمثل صديق أخيل في حين ان أنكيدو كان خليل كلكامش كما يشبه كل منهما لصاحبه[5].

ويوجد تشابه أخر في كلا القصتين بين (أوديسيوس) وكلكامش[6] فيما يخص رحلة كل واحد منهما فقد سافر كلكامش إلى جده (اوتو – نبشتم) ليعرف منه سر الخلود في الوقت الذي رجع أوديسيوس نحو موطنه بعد ان أنهى حرب طراودة[7] وكما بكى كلكامش صديقة أنكيدو فان بطل القصة الإغريقية المسمى أخيل بكى صديقه بروتوكلس[8] ، كما تتماثل حالة أوديسيوس وكلكامش عند وصول كل واحد منهما إلى حيث يريد فقد كانت حالة أوديسيوس متأزمة للغاية حزين القلب عند عودته وهي نفس الحالة التي عاد بها كلكامش عندما لقي جده (أوتو–نبشتم) واشتكى له عن سبب

(1) المرجع السابق نفسه . ص82.

(2) المرجع السابق نفسه . ص82.

(3) س ، هـ ، ج ، مجلة الطليعة الأدبية . عدد 5–7 ، 1976 ، ص122.

[4] هوميروس: الإلياذه. ترجمة: دريني خشبة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، 2014، ص57.

(5) باقر ، طه : لمحات من تراث حضارة وادي الرافدين في الحضارة اليونانية. بين النهرين، عدد29، الموصل، 1980، ص 21.

[6] هوميروس: الأويسة. ترجمة: دريني خشبة، دار التنوير للطباعة والنشر، 2013، ص

(7) طه باقر، لمحات. ص 21. .

[8] هوميروس، الإلياذة. ص 163.

حزنه المتمثل في موت صديقه الحميم أنكيدو، كما أستاء أخيل وحزن كثيرا لانه أخفق في إنقاذ أصدقائه من الموت[1]. ودخل في حزن عميق على صديقه ورفيقه في السلاح بروتوكلس حيث أخذ يلطم وجهه ويلوث ملابسه ويلقي بنفسه على الأرض إذ يمكن أن نورد بعض المقتطفات من الإلياذة وملحمة كلكامش فيما يخص هذا الجانب لنقف على أوجه الشبه بين القصتين، وهذا نص يبين حال البطل كلكامش في ملحمته بعد موت أنكيدو [2] :

عند ذلك برقع صديقه كالعروس

وأخذ يزار حوله كالأسد

وكاللبوة التي أختطفت منها أشبالها

وصار يروح ويجي أمام الفراش وهو ينظر إليه

وينتف شعره ويرميه على الأرض

مزق ثيابه الجميلة ورماها وكأنها اشياء نجسة(3)

وهذا وصف حالة بطل الإلياذة أخيل بعد موت رفيقه بروتوكلس حيث جاء في القصة : "عندما سمع "أخيل " الخبر غرق في الأعماق السود لليأس ، تناول الرماد الأسود بكلتا يديه ونثره على رأسه وعفر وجهه الصبوح به ولوث قميصه المعطر النظيف بذراته القذرة، ثم ألقى بنفسه على الأرض وأخذ يتمرغ وكأنه عملاق صريع وهو يكلل شعره بالرماد وينتفه بكلتا يديه ..."[4].

وهكذا يتضح لنا بأن مشكلة الموت في كلتا الملحمتين قد مثلت دافع مشترك لكلا البطلين ودفعتهما لتحديد هدفهما وإن كانت مختلفة، حيث كان هدف كلكامش بعد موت رفيقه أنكيدو هو مواصلة مغامرة الرحلة بحثا عن الخلود الأبدي، في حين مثل موت (بروتوكلس) بالنسبة لأخيل بداية رحلة العودة نحو الهدف الذي تراجع عنه في البداية وهو مواصلة الصراع والحرب[5].

وردت في الإلياذة بعض الأحداث المشابهة لها في قصة كلكامش وتعكس تأثير الأدب الملحمي لبلاد الرافدين اما إذا عدنا إلى وضع مقارنة بين قصة البطل هرقل وكلكامش لوجدنا تشابها كبيرا بين الاثنين ايضا ، وتأثر القصة الأولى بالثانية فكلاهما من أصل إلهي وكل واحد منهما إتخذ له خليلا وصاحبا أيضا ، وكان السبب في جلب الكوارث إلى كل منهما إمرأة، الألهة عشتار بالنسبة إلى جلجامش ودينيريا (Deianeria) أو الألهة هيرا بالنسبة لهرقل وكلاهما قتل الأسود وتغلب على الثيران السماوية المقدسة[6] . وقد كان كلكامش يرتدي جلد الأسد وكذلك كان هرقل يحمل معه دائما دائما جلد أسد[7].

نلاحظ التشابه في كلا الأدبين في بلاد الرافدين وبلاد الإغريق ويتجلى ذلك في جوانب متعددة وتعتبر أحداث قصة حصار طراودة والوركاء متماثلة ومتشابهة، وتأثر الثانية بالأولى، ففي الإلياذة (أغاممنون) القائد الذي حاصر طراودة

(1) الاحمد ، سامي سعيد : حضارات الوطن العربي كخلفية للمدينة اليونانية. بغداد، 1980 ، ص 33-34.

(2) الواسطي ، سلمان داود ، ملحمة جلجامش. ص89.

(3) باقر ، طه ، ملحمة كلكامش . بغداد ، 1975 ، ص108-109.

(4) الواسطي ، سلمان داود ، ملحمة جلجامش. ص89.

(5) المرجع السابق نفسه، ص 89 .

(6) Graver, R. , op . cit. PP. 88-89 .

(7) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات . ص34.

من أجل استرجاع الأميرة هيلين زوجة[1] الملك مينيلاوس بعد تعرضها لعملية إختطاف من قبل ابن ملك طروادة المدعو (بريام) وقد حوصرت طروادة بسبب خيانة وقعت أثناء الحصار، وهذه القصة لها ما يشابهها في قصة (أكا وكلكامش) السومرية والصراع الذي جمع كلكامش حاكم مدينة أوروك وأكا الذي كان يحكم مدينة كيش ، وقد حاصر أكا مدينة الوركاء مثلما حاصر (اغا ممنون) طروادة، الإ أن مصير المدينتين كان مختلفا ففي الوقت الذي دمرت فيه طروادة، نجد كلكامش حاكم الوركاء يعقد صلحا مع أكا ويكسب وده وصداقته بدون حدوث حرب بينهما[2].

لقد وردت أحداث في قصة كلكامش لها شبه كبير بما جاء في إسطورة يونانية، ومفاد هذه القصة أن كلكامش سرقت منه حية النبات السحري الذي عن طريقه تستطيع تجديد شبابها دائما كل عام ولذلك اعتبرت الحية رمز الحياة والشباب والطب، إن الحية في ملحمة كلكامش هي الثعبان في القصة اليونانية ذلك الثعبان الذي سرق هو أيضا هذا النبات الذي يجدد الحياة دوما فتكون القصة اليونانية قد أستمدت من أحداث قصة كلكامش[3] وليس هذا فحسب بل أن التشابه التشابه في الملحمتين يظهر كذلك في (البانثيون) وهو مجمع الآلهة، فالبانثيون الإغريقي "تأثر تأثرا كبيرا بالبانثيون العراقي القديم الذي تفصله ملحمة أو اسطورة الخليقة البابلية"[4] فقد جاء في كتاب (أنساب الآلهة) (Theogony) للمؤلف الإغريقي هزيود (Hesiod) المعاصر لهوميروس "ان انساب آلهة الإغريق ومواصفاتهم وواجبات كل منهم تشبه أنساب الآلهة الرافدية القديمة ومواصفاتهم وواجباتهم"[5] ويظهر ذلك في تشابه الأسماء في كلا الملحمتين فآلهة الحب لدى السومريين هي إنانا وهي عشتار عند البابليين ، وهي باسم أفروديت عند الإغريق ونينوس لدى الرومان ولذلك ففكرة إنشاء ألهة للحب هي "فكرة رافدية قبل أن تكون إغريقية"[6].

كان أبطال الإلياذة وكلكامش يدركون بأنهم ذاهبون إلى الموت لا محالة وأن الألهة التي خلقت هذا العالم والبشر قدر لها أن تعيش أبدا كما قدر على هذا البشر أن يموت بإرادة الآلهة وقد جاءتنا أختام إسطوانية تصور أعمال كلكامش كما هو الحال بالنسبة لهركليس ، في القصة اليونانية الإلياذة[7].

وفي إسطورة العقرب العملاق اليونانية نطالع كيف ان (أوريون الجبار) (oreon) قد مات بسبب هذا العقرب عندما كان ينوي الرحيل إلى مطلع الشمس، وقد لقي كلكامش في طريقه إلى حيث يوجد جده أوتو – نبشتم مخلوقات اسطورية مكونة من (إنسان وعقرب) في (الممر الجبلي) الذي من خلاله تعبر الشمس[8].

لقد قتل كلكامش (خمبابا) الذي كان يحرس الآلهة كما تخلص من الثور السماوي ورفض عدم الإنصياع لرغبات عشتار بعد أن لعنها وأطلق عليها نعوت سيئة وقد قام (يوليسيز) في الأوديسة الإغريقية بعمل بطولي مشابه لهذا فقد قضى على ابن إله البحر بعد أن إحتقر الآلهة كلها ورمى إرادتها وراء ظهره إلا أن (يوليسيز) على غرار كلكامش أصبح على

[1] هوميروس، الإلياذه. ص80.

(2) الواسطي ، سلمان ، داود ، ملحمة جلجامش. ص87.

(3) باقر ، طه ، لمحات . ص22.

(4) الواسطي ، سلمان داود ، ملحمة جلجامش. ص88 .

(5) المرجع السابق نفسه، ص88 .

(6) المرجع السابق نفسه، ص89 .

(7) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات . ص35.

(8) باقر ، طه ، لمحات . ص22.

كاهله عبء ثقيل في تحمل مسؤولياته الإنسانية الجسام المتمثلة في صراعه ضد الموت والحصول على سر الخلود كما اكتشف كلكامش هذه الحقيقة وإبعادها من جده أوتو– نبشتم الذي حدثه قائلا[1] :

"إن الموت قاس لا يرحم

هل بنينا بيتا يقوم إلى الأبد ؟

وهل ختمنا عقدا يدوم إلى الأبد ؟

وهل يقتسم الأخوة ميراثهم ليبقى إلى آخر الدهر ؟

وهل تبقى البغضاء في الأرض إلى الأبد ؟

وهل يرتفع النهر ويأتي بالفيضان على الدوام ؟

والفراشة لا تكاد تخرج من شرنقتها فتبصر وجه الشمس حتى يحل أجلها.

ولم يكن دوام وخلود منذ القدم"(2).

وتتشابه هذه القصة مع قصة(ليسيز) الإغريقية حيث ينصحه العراف (تايرسياس) وتؤكد له حتمية الموت مع تخفيف رهبته عليه فجاء في النص كما يلي :

"سوف يأتيك الموت من البحر بأكثر اشكاله رفقا ، وعندما يقبضك الموت ستكون قد أنهكتك السنين بعد عمر طويل بين شعب يعيش برخاء"[3] .

ثانيا: الأساطير

"إن الإغريق مدينون للرافديين القدماء في وضعهم الأسس لبعض النظريات التي تتعلق بأصل الكون من الأساطير الرافدية القديمة. فقد استغلوا قصص البابليين عن الخلق وأصل الكون في وضع نظرية طاليس الملطي*القائلة بأن الماء أصل العالم".

إن الملاحم والأساطير التي أبدعها الفكر الرافدي تجسد لنا بوضوح الواقعية التي كان يعيشها المجتمع أنذاك ومن المؤكد ان هذه الملاحم والأساطير، (السومرية و البابلية والاشورية) كانت تعكس جوانب مهمة من الحياة العامة ولاسيما فيما يتعلق بعلاقة البشر بالآلهة[4] وقد أخذت الحضارة الإغريقية في بعض نتاجاتها الفكرية هذه الأفكار من بلاد الرافدين فنجد إضافة إلى ملحمة كلكامش ودورها في الأدب الملحمي العالمي ولاسيما منه اليوناني، نجد كذلك الأساطير التي أبدعها الإنسان العراقي القديم والتي إمتدت وإنتشرت في أصقاع أخرى من العالم القديم .

"فالأساطير أعمق ما أبدعه الإنسان لاسيما في العصور السالفة فهي رؤية مستنيرة ، وتأمل عميق وعصارة فكر ناضج وقد وصل إلى مستوى الفلسفة والنبوءة وبحق نقول : إن معيار الحضارات القديمة خاصة عمق أساطيرها بأبعادها وأفاقها... وأقدم هذه الأساطير ما جاء لدى سكان بلاد الرافدين"[5] ، وجاء في أساطير الخليقة البابلية عدة قصص نجد نجد لها ما يشابهها في بلاد اليونان وتعتبر أسطورة التنين من تراث بلاد الرافدين الحضاري الجذاب اذ لها ما يرادفها

---

(1) الواسطي ، سلمان ، داود ، ملحمة جلجامش. ص94.

(2) باقر ، طه ، ملحمة كلكامش . ص129.

***هو عالم فلك ورياضي وفيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية وهو أحد الحكماء السبعة عند اليونان ومن قال أن أصل الأشياء كلها ماء.**

(3) المرجع السابق نفسه ، ص95.

(4) مهدي ، محمد علي : "الملاحم والاساطير في العراق القديم" . افاق عربية ، عدد 12 ، 1986 ، ص110-111.

(5) حبي ، يوسف : "اسطورة التنين وأثرها في الحضارات العالمية " . سومر ، ج1 و 2 ، عدد 58، 1985، ص169.

في الحضارة اليونانية . فالتنين في القصة العراقية القديمة هو العفريت (خمبابا أو خواوا) أو الثعبان الذي تتجسد فيه قوى الشر والنار الذي يقطن في الغابة ويقتل كل من يقترب منه وهو بذلك يمثل الموت والفناء وشيطان العالم السفلي، في الأساطير السومرية ، كما في أسطورة إيتانا والنسر وأسطورة (حينما في العلى) وهي (إينوما–إيليش)[1] وهذه الأخيرة نجدها جلية في الأسطورة اليونانية عندما قامت مجموعة من الآلهة الشباب بثورة على الألهة الكبار وهو نوع من صراع الأجيال بين الآلهة وقد أدى ذلك إلى مقتل (كرونوس) سيد الآلهة بيد ابنه (زيوس) أو (جوبيتر) الذي أصبح بعد هذه الحادثة سيد الآلهة وكبيرها وإعتلى عرش جبل الأولمب[2].

ونطالع في الأساطير اليونانية ما مفاده أن جبابرة السماء قد تم هزمهم عن طريق هركليس بعدما قاد ضدهم هجوما ردهم على أعقابهم وهو نفس الأسلوب الذي توخاه مردوك في القضاء على العفاريت وجنود تيامت وكل من تحالف معها في هذه الملحمة ، كما نجد كلا من مردوك وهركليس قد أكلا نباتا سحريا منحهم القوة والغلبة كما جاء ذلك في الإسطورتين[3] "فقصة الخليقة البابلية (إينوما إيليش– حينما في العلى) أوضحت خلق الإنسان من قبل إله واحد هو مردوك الذي صنعه من دم الربة تيامت"[4] وهذا ما نجده في الأساطير اليونانية عندما تمكن برومثيوس من صنع إنسان من طين، فبدء الكون في قصة إينوما إيليش، يبدأ بالظلمة والقتامة وهو نفس التصور الذي نجده في الأساطير اليونانية .

لقد مثل القدر في الفكر العراقي القديم حجر الزاوية في معتقداتهم فأسموه (الشبمتام شامي) فالاشياء لديهم تخضع للقدر المحتوم الذي تفرضه إرادة الألهة على البشر الذي "نجده واضح المعالم في الإلياذة والأوديسة"[5] .

نقرأ في إسطورة نركال وإيريشكيكال البابلية كيف أن الأول لم يبدي إحتراما لإرباب العالم السفلي عندما كانوا مجتمعين فاغتاضت ايريشكيكال ألهة العالم السفلي وغضبت من هذا العمل وطلبت من الآلهة ان تقتل نركال ولكن هذا الأخير فوت الفرصة عليها بأن وجه إنذارا شديد اللهجة لأرباب العالم السفلي وعددهم أربعة عشر وإنفرد بايريشكيكال وتخلص بزواجه منها وهذه القصة لها ما يماثلها في قصة الأوديسة الإغريقية "عندما هدد أوديسيوس أن يذبح سرسي بسيفه وخافت وأخذت تعرض عليه حبها"[6].

لقد تأثر الإغريق أيضا بقصة إله الخصب تموز فهو يغادر الحياة في فصل الصيف ويموت ثم يعود إلى الحياة مرة أخرى في فصل الربيع، فبمماته يحل القحط والجفاف العالم السفلي ويبدي الناس أسى وحزنا على إفتقاده في الوقت الذي يحتفلون ويفرحون بعودته إلى الحياة في فصل الربيع ويقيمون له الأعياد والمناسبات وقد خصصوا له عيدا اسموه (أكيتو) في قصص العالم القديم الأخرى فهو عند المصريين أوزيريس وأدونيس لدى السوريين والفلسطينيين في حين نجده أأنيس في أسيا الصغرى وديونيسوس في معتقدات اليونانيين والرومان[7] .

---

(1) المرجع السابق نفسه ، ص169–170.

(2) حبي ، يوسف : "اسطورة التنين السومرية وامتدادها عبر العصور" . مجلة التراث الشعبي ، عدد 5 ، بغداد 1997 ، ص105 .

(3) الراضي : ابتهاج عمر طاهر ، "التأثير العراقي القديم في الاساطير اليونانية – الرومانية " . مجلة التراث الشعبي ، عدد 8–9 ، بغداد ، 1975 ، ص29.

(4) المرجع السابق نفسه ، ص29..

(5) المرجع السابق نفسه ، ص29–30.

(6) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات . ص36.

(7) الراضي ، ابتهاج عمر طاهر . ص 30–31.

وبالنسبة لنزول عشتار (إنانا) إلى العالم السفلي للقاء الإله دموزي في معتقدات العراقيين القدماء، والتي كانت السبب الأساسي في تعاسته وشقائه ، فهي بمثابة أفروديت في الأسطورة الإغريقية[1].

وجاءتنا أسطورة خاصة بحكايات إيسوب (Aesop) الإغريقية من مدينة ساموس خلال القرن السادس قبل الميلاد التي جاءتنا عن طريق ديموقريطس من أبدير (460–370ق.م) حين يبدو تأثر هذه القصة بما جاء في حكايات الحكيم الأشوري أحيقار من زمن الملك سنحاريب تكشف قصة أيسوب عن الحكمة التي تجلت في الفكر الرافدي الذي استمد منه ديموقريطس مبادءه الأخلاقية وقد وصلت درجة التأثير هذه إلى حد تسمية إيسوب (أحيقار اليوناني) وقد عرفت هذه القصة رواجا لا في بلاد اليونان وحدها وإنما إلى أمم أخرى مجاورة لبلاد الرافدين[2].

ويظهر تأثير قصة الطوفان البابلية في القصة الإغريقية فبطل الطوفان الإغريقي (ديوكاليون) يقوم بنفس الدور الذي قام به (أوتو نبشتم) بطل قصة الطوفان البابلية ، وقد شمل هذا التشابه أيضا شخصيات في كلا القصتين وتصميم الآلهة وإصرارها في تنفيذ مخططاتها التي ترمي إلى إفناء الإنسان والقضاء على العالم بواسطة الطوفان[3] فقد تحدث بيروسس (Berossos) في ملحمة الخليقة البابلية عن قصة الطوفان... وقد قام لوسيان بإقتباسه لهذه القصة[4].

إن وجود مثل حالات التشابه هذه، سواء أكان ذلك في الأسماء أو الملامح العامة لا يترك اي مجال للشك في الاعتقاد بان ثقافة الميسينيين الروحية ومن بعدهم اليونان الهوميريون والكلاسيكيون مدينة بشكل كبير لبلاد الرافدين.

إن إقتباس الإغريق لمظاهر الحضارة البابلية– الإشورية لم يكن إقتباسا غير مباشر وحسب – لعبت فيه الحضارات الوسيطة دورا أساسا في نقل الحضارة إلى العالم الإغريقي – بل ان التواجد اليوناني المباشر في بلاد الرافدين خلال احتلال الأسكندر لبابل قد لعب دورا أكثر عمقا في انتقال المؤثرات الحضارية إلى بلاد اليونان بصفة مباشرة، ذلك أنه مع مسيرة الأسكندر نحو بابل والحكم اللاحق للسلوقيين هناك فان اتصالا متكرراً بين الإغريق وبلاد الرافدين تأكد بشكل واضح . فغزوات الأسكندر والتجميع الدوؤب للمعرفة الذي قام به واستقباله للرسل الأجانب في بابل قد أدت لأول مرة إلى أنشاء إرتباط مباشر بين اليونان وبابل وان رحلاته ادت إلى ظهور القصة الرومانسية للأسكندر والتي فيها مواقف من الملحمة البابلية قد إمتزجت بمادة إغريقية[5].

وقد لعبت التراجم في عصر الأسكندر والسلوقيين دورا حاسما في نقل الآداب والفنون التي وجدوها في المدارس والمعابد البابلية والاشورية إلى اللغة اليونانية.

إن ترجمة كتب الآداب والمعرفة لسكان بلاد الرافدين القدماء من طرف المفكرين اليونان لم يقتصر على فترة من فترات التاريخ فحسب أو عصر من العصور التاريخية وإنما كذلك إمتد ليشمل مختلف هذه العهود والعصور ، فالفترة الأكدية مثلا شهدت عدة ترجمات مهمة ، فخدمة الترجمة من الأكدية إلى الأغريقية ضرورية ، وفي هذا الوقت فالكثير من التسجيلات احتفظ بها بالأكدية والأرامية وفي العصر الهلنستي بعد الأسكندر في عهد بطليموس فلاديلفوس قام هذا الأخير بترجمة الأعمال البابلية وكذلك الأعمال المصرية إلى الإغريقية لغرض إستخدامها في المكتبة وتوفيرها بالإغريقية على قاعدة منتظمة في المكتبة الشهيرة في الأسكندرية[6].

---

(1) سليمان ، عامر وعلي ، فاض عبد الواحد : عادات وتقاليد الشعوب القديمة . جامعة الموصل ، 1979 ، ص 188–189.

(2) الاحمد ، سامي ، سعيد ، حضارات . ص39.

(3) الراضي ، ابتهاج عمر، التأثير العراقي القديم. ص30.

(4) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p 113 .

(5) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p.112 .

(6) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p.111-113 .

وهناك دليل مؤكد يشير بأن بعض الأداب البابلية وصلت إلى اليونان في ترجمة جاءت من عمل داماسكيوس (Domaskios) ، وهو فيلسوف أفلاطوني جديد من سوريا في القرن الخامس والسادس الميلادي ، ومن المحتمل ان هذا العمل الذي شمل شرحا لملحمة الخليقة البابلية يعطي أسماء صحيحة للآلهة البابلية وقد كان الملوك الإغريق في بابل عندما يشاركون في إحتفال السنة الجديدة ويحتفلون بها في أوقات مختلفة من السنة في مدن مختلفة كانوا يقرأون نصوصا من ملحمة الخليقة البابلية[1]. إن الحضارة الإغريقية تدين بالشيء الكثير إلى حضارة بلاد الرافدين ومنها إسطورة سمير أميس فقد جاء في المصادر اليونانية "عن ولادة الآلهة السمكة دركيتو ربة عسقلان في فلسطين وكيف أنها تركتها على شاطئ إحدى البحيرات وظل الحمام يرعاها حتى راها وتبناها ثم زوجها من "أونس" ومرة عشقها الملك فقتل زوجها ، ولما عرفت هي ذلك ظلت تتوسل بالملك لإن يمنحها السلطة ليوم واحد فقط فلما منحها أمرت بالقضاء عليه وقتلته"[2] .

إن هذه الأسطورة تتماثل في شخصياتها مع ما جاء في قصة بلاد الرافدين ، إن الوحش الذي جاء في هذه القصة هو "أونس" في القصة اليونانية وقد كان إعتقاد العراقيين القدماء بأن هذا الوحش قد جاء من البحر الأسفل الذي هو خليج البصرة المطل على الخليج العربي وعندما منحها زوجها السلطة السياسية لمدة يوم واحد فهو بذلك يشابه لما جاء في حضارة بلاد الرافدين حول الملك البديل الذي حدث خلال العصر الأشوري عندما يتم اختيار شخص ليتولى العرش الملكي خلال مائة يوم ينوب فيها عن الملك عندما يكون هناك تنبؤ وفال سيء على هذا الملك وقد أطلق على هذا المنصب الجديد للملك البديل في اللغة الأشورية اسم (شاربوخي) "ملك عوض"[3].

إن هذه الرواية الإغريقية والتي نشأت بصورة رئيسة في المدن التي أصبحت هيلينية في الأناضول يمكن أن يعود الفضل فيها لأشور وأن الشخصيات الرئيسة للقصة الرومانسية (Ninos) وهي أقدم رواية موجودة وتم تاريخها الأن على أنها تعود إلى القرن الأول ق.م تقريبا[4].

إن الأسكندر المقدوني نجده يسير على بعض التقاليد البابلية بإدخاله الممارسات الرافدية القديمة في بلدان أخرى وقد سجل لنا بلوتارخ (plutarch) قصة مثيرة تشير بأن الأسكندر قام بترقية قائد عسكري أسمه أبداليونيموس (Abdalonymos) إلى أن يصبح ملك بافوس (paphos) في قبرص، وأن القصة على إفتراض انها تشتق من فهم معقد لمراسيم التعويض الملكي الذي يتم فيه وضع رجل معين مكان الملك حتى تنتهي فترة الخطر . وأن الحالة الشهيرة جدا لهذا قد دونت في السجل التاريخي البابلي للملك (Erra–Imitti) الذي مات في حادثة وان البديل له وأسمه (Enlilbani) الذي وان كان بستانيا أصبح ملكا حقيقيا بدلا منه وحكم مدة تزيد عن عشرين سنة.

وأن الأشكال الأخرى للإتصال تمثل استمرار الممارسات القديمة اكثر حتى في نهاية الفترة السلوقية فإن التصميم البابلي كان يشق طريقه في اليونان متلافي أولمبيا (olympia)[5] لذلك يمكن القول إن الأسماء الرافدية القديمة والموضوعات والموضوعات أحيانا تصبح خالدة في الشروحات الإغريقية وكذلك الرومانية[6].

إن الأدب الذي أبدعه الفكر الرافدي القديم يعد من أرقى الآداب العالمية القديمة المعروفة في العالم أنذاك فقد مثل بالنسبة للأمم والحضارات الأخرى المرجعية الأساسية التي لا بديل عنها في إستقاء الأفكار والمعتقدات الروحية

(1) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p. 110-111 .

(2) الراضي ، ابتهاج ، عمر، التأثير العراقي القديم. ص 43–44 .

(3) المرجع السابق نفسه .

(4) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p.118 .
(5) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p 113 .
(6) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p. 119 .

المختلفة فقد نجد هذه النتاجات الفكرية في مآثر اليهود والفرس والكنعانيين والإغريق وغيرهم من سائر الأمم والشعوب ، فقد شكل هذا الفكر الأدبي العريق انموذجا مبتكرا (عالج المشاكل الإنسانية) المعقدة إلتي تتصل بالإنسان وأساليب معتقداته، وقد كان الإغريق من بين الأمم التي أخذت هذه المبتكرات[1] .

إن تأثير هذه العناصر التقليدية لآداب بلاد الرافدين على التأليف الإغريقي هو من المسائل المهمة ورغم الصعوبات التي تكمن وراء تتبع هذه التأثيرات الإ أنها وجدت طريقها للآداب الإغريقية وخصوصا في العصر الهلنستي ، وأن النص التالي الذي يروي حكاية سومرية أسمها تموز (Dumuzi) يمكن مقارنتها مع أية قصيدة رعوية هلنستية :

"أختي ليتزوجك الراعي

أيتها الفتاة إنانا (inanna) لماذا لا ترغبين ؟

سمن الراعي جيد، حليبه جيد

الراعي كل شي تمسه يد الراعي لامع

يا إنانا لتتزوجي الراعي تموز (Dumuzi)

أيتها... لماذا لا ترغبين؟"(2).

ثالثا: الألهة وعقيدة مابعد الموت .

إلى فترة ليست ببعيدة كان الإعتقاد السائد لدى أوساط دارسي التاريخ والحضارة بأن الحضارة الإغريقية هي أقدم الحضارات وأكثرها أصالة وإبداعا وما الحضارات الأخرى سوى ناقلة ومقتبسة لما أنتجته هذه الحضارة إلا أنه بعد ان أجريت التنقيبات في العراق والوطن العربي تبين أن هذا الإدعاء ليس له أسس تاريخية فقد أثبتت التنقيبات الأثرية بالأدلة الدامغة والملموسة بأن أقدم الحضارات قامت في الوطن الشرق القديم وتبين أيضا أن حضارة بلاد الرافدين القديمة هي من أقدم الحضارات . وذكرنا سالفا بأن تأثيرات حضارة بلاد الرافدين القديمة قد انتشرت في أصقاع بعيدة من العالم القديم وأمتدت إلى بلاد اليونان وتعد المعتقدات الدينية من عبادة الآلهة وإقامة الطقوس والشعائر الدينية والنظام الكهنوتي من أهم المؤثرات التي دخلت بلاد اليونان عبر وسائل مختلفة في حقب تاريخية متعددة[3].

عرفت بلاد الرافدين أولى المعتقدات الدينية ، فالإنسان في هذه الحضارة قد أولى عناية خاصة لعباده الآلهة وإقامة الطقوس الدينية للتقرب إليها والإستعانة بها في حياته العملية وفي نفس الوقت أبدى تجاهها رهبة وخوفا من غضبها ولعنتها ، فصنع لها نماذج من أصنام وأحجار وفخار وظن أن الآلهة لها دورا فعالا في خصوبة الأرض وتكاثر الحيوانات ونمو النباتات ، وقد ظهرت أولى هذه المعتقدات في شمال العراق في قرى زراعية مثل قرية جرمو الواقعة في شمال العراق بمحافظة كركوك وقرية حسونة في شمال العراق أيضا بمحافظة نينوى . لقد تطورت هذه المعتقدات شيئا فشيئا وأخذت تتبلور في طقوس وتتجسد هذه الالهة في هيئات مختلفة أخذت مظاهر طبيعية متعددة استمدت قوى خارقة منحها إياها تصور الإنسان القديم ولذلك أصبحت الشمس والقمر والسماء والأمطار والرياح والأنهار والينابيع والأمراض والحروب وما إلى ذلك من هذه المظاهر لها أهمية أساسية وجوهرية في حياة الإنسان ومعتقداته[4] .

---

(1) كرومي ، كيورك مرزينا : "ملامح في الفكر العراقي القديم" . اداب الرافدين ، كلية الآداب ، عدد 9 ، جامعة الموصل ، 1978 ، ص103.

(2) Dalley, S. , and A. T. Reyes, op. cit, p 113 .

(3) الدباغ ، تقي : "تأثير حضارات الوطن العربي في الحضارة اليونانية في العصر الهيليني في الدين" . بين النهرين ، عدد 68، 1989، ص23.

(4) الدباغ ، تقي ، المرجع السابق نفسه ، ص24.

شهدت هذه الأفكار في أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني وخصوصا في فترة سلالة أور الثالثة انتشارا واسعا في العالم القديم أدى إلى رسوخ الديانات فيها واستمرار التأثير البابلي حتى العصر الهلنستي .

وجاءتنا نصوص مسمارية تعود لمدة السيطرة السلوقية من مدينة الوركاء تقدم لنا توضيحات قيمة لهذه الفترة وامتدت حتى مدة السيطرة الفارثية، فخلال هذه الحقب التاريخية عبدت نفس الآلهة وحملت أسماء مثل ، أنو ، إنليل وانتو وايا وسين وشمش وأداد ومردوك وعشتار[1].

إن المعتقدات الدينية في بلاد الإغريق لها ما يشابهها في معتقدات بلاد الرافدين ويكمن هذا الشبه في "المراسيم الخاصة بالأموات وبعقائد ما بعد الموت وبالقرابين والنذور والصلوات والأعياد والأحتفالات وبالأصنام والمعابد ، وأساس هذا التشابه هو إقتباس بلاد اليونان من اقطار الشرق القديم مع وجود إختلافات في التفاصيل التي تخص هذه المعتقدات والطقوس والشعائر ، فمن حيث النقاط الأساسية تلتقي الديانة الإغريقية مع ديانة سكان بلاد الرافدين خاصة فيما يتعلق بخلق الكون وولادة الآلهة وصلاحياتها وموتها ثم إنبعاثها من جديد كما تشترك المعتقدات الدينية لكلا المنطقتين في حادثة الطوفان وتمجيد الأشخاص الموالين للسلطة ، كما تتشابه هذه الديانات الوثنية بالشرك والإعتقاد بآلهة متعددة تتصف بصفات بشرية وبالخلود والموت"[2] وغير ذلك .

تعد عبادة الألهة الام من العبادات القديمة لسكان بلاد الرافدين وتعود أدلتنا على ذلك إلى عصر جرمو وقد تم العثور على ما يؤيد وجود هذه الأدلة في مواقع معينة في بلاد اليونان ، ومثال على ذلك الربة الأم ريا (Rhea) وهي أم الإله زيوس وزوجة كرونوس في المعتقدات الإغريقية بجزيرة كريت* وبذلك تكون الآلهة الام لبلاد الرافدين لها ما يماثلها في بلاد اليونان[3] . يقول افلاطون في محاورته المسماة "ابينوميس (Epinomis) أن كل ما إقتبسه الإغريق من البربر حولوه وطوروه بالنهاية بشكل أجمل مما كان عليه في السابق"[4] .

يقصد افلاطون بالبربر سكان الشرق ذوو الحضارة العريقة والأصيلة الذين لهم باع طويل في الأبداع والتفوق ، والذين علموا الغرب أصول الأشياء ومفاهيمها وقد أشارت محاورة أفلاطون أيضا بكل وضوح إلى المنطلقات والبدايات الأولى لإقتباس الإغريق ونقلهم عناصر الحضارة من الكلديين* وذلك بواسطة الشعوب والأقوام الوسيطة[5] .

كانت الآلهة عشتار في معتقدات بلاد الرافدين تجسد ألهة الحب والحرب معا وهي ترمز للخصب والنماء والعطاء، وطقوس هذه الآلهة تشبه الطقوس القائمة في بلاد اليونان الخاصة بالآلهة ديميترو[6] .

إن حرق البخور في المعابد وممارسات التطهير في تقديم القرابين للآلهة هي عادات كانت معروفة في بلاد بابل ومصر وقد اقتبس الإغريق هذه العادة بداية من العصر الهوميري لإن الإغريق لم يعرفوا هذه الطقوس قبل هذا العصر وإنما أخذوه من بابل[7].

---

(1) بترو ، جون : الديانة عند البابليين . ترجمة : وليد الجادر ، 1970 ، ص165.

(2) الدباغ ، تقي ، تأثير حضارات الوطن العربي. ص24-25

كريت: هي أكبر الجزر اليونانية وخامس أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ، وهي من أهم جزر اليونان من الناحية الحضارية..

(3) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات . ص46.

(4) بترو، جون ، الديانة عند البابليين. ص167.

الكلديين: هم أقوام خرجت من شبه اتلجزيرة العربية واستقرت في جنوب بلاد الرافدين وكانت مملكة بيت ياقين أقوى الممالك الكلدية.

(5) المرجع السابق نفسه، ص167 .

(6) الاحمد ، سامي سعيد ، حضارات . ص47.

(7) الدباغ ، تقي ، تأثير . ص26.

لقد تأثر الإغريق أيضا بعبادة الآلهة البابلية، فقد كانت بعض الألهة الإغريقية تعبد في أثينا وكريت وبقية المدن اليونانية الأخرى وهي في الحقيقة تعود بأصولها إلى بابل وان أخذت أسماء إغريقية مثل الآلهة أفروديت والإله أبولو وغيرهم، فقد أشار هيرودوتس بأن الأعتقاد الديني بافروديت الكيثيرية نسبة إلى جزيرة (Kythera) اليونانية كان إعتقادا أشوريا وان البوسانياس (pausanias) اعتقدوا بأفروديت كان الأشوريون هم الذين عبدوا (ourania) (أفروديت) وبعد الأشوريين عبدها البافيونيون (Paphians) في قبرص وكذلك الفنيقيون الذين عاشوا حول عسقلان (Ashkelon) في فلسطين وأنهم قد تعلموا من الفنيقيين عبادتها[1] هناك روايات عديدة حول أصل أفروديت ففي رواية لهوميروس نجد أفروديت هي ابنة زيوس من ديوني (Dione) ذات الأصل اليوناني في حين تقول رواية أخرى لهزيود أن الآلهة أفروديت خرجت من زبد البحر بعد أن امتزج بعضو ذكر أورانوس إله السماء ، بيد أن هاتين الروايتين لا أساس لهما من الصحة "والحقيقة التي لا يرقى إليها الشك هي أن أفروديت ليست إلا عشتار ربة البابليين والأشوريين والتي عرفت بعشتروت لدى الكنعانيين"[2] ولذلك فأن اسم أفروديت اليوناني ليس سوى الأسم الشرقي[*] لعشتار التي عبدها سكان بلاد الرافدين القدماء حيث تجسدت فيها قوى الخير والشر في أن واحد فكان الإله "دموزي" السومري يمثل عشيقها الأبدي عبر العصور وهو "تموز" لدى البابليين وهو اسم سومري قديم له معنى "ابن المياه العذبة الحقة" وقدسه الكنعانيون وعبدوه تحت اسم "أدون" ومعناها "سيد" وقد تلقف اليونان هذا الأسم أيضا فعبدوه باسم أدونيس (Adonis) وفي كتابات المؤرخين اليونان مثل هيرودوتس وباوسنياس كثيرا ما أشاروا إلى أن أفروديت تعود إلى أصول شرقية حتى أن البطالمة في العصر الهلنستي كانوا يقيمون لأدونيس أعيادا وإحتفالات صاخبة في الأسكندرية تحت اسم أدونيا (Adoneia) ومعناه عيد أدونيس الذي يتم فيه إجراء الزواج المقدس بين الإلهين أفروديت أادونيس[3] وفي القرن الرابع قبل الميلاد صنع الأغريق تماثيل للألهة أفروديت وكان النحات الشهير براكسيتيلس (Praxiteles) قد أبدع في نحت تمثال لعبادة الألهة وقد ظهرت في العصر الهلنستي والعصر الروماني فيما بعد نماذج متعددة من التماثيل المختلفة تحاكي تمثال الآلهة أفروديت[4].

إن مما لاشك فيه أن الكثير من أشكال المراسيم والعبادات البابلية استمرت حتى العصر القديم المتأخر[5]. في الفترة الهلنستية وما بعدها .

إضافة إلى ما ذكرناه حول الأصل البابلي للآلهة أفروديت ، يعتبر الإله أبولو (Appolon) من المعبودات الأساسية في معتقدات الأغريق القدماء ، فقد كان يمثل لديهم آلهة أولمبس العليا وهو المجسد الحقيقي للإرادة والروح الهيلينيتين ، إن أصول الإله أبولو مثله مثل الألهة أفروديت تشوبه إختلافات حول موطنه الأصلي . فمنهم من قال بأنه أصل إغريقي مشتق من كلمة تعني (حظائر الغنم) وبالتالي يكون إله الرعي أو قد يكون مشتقا من أصل الكلمة (الإجتماعات العامة) التي ظهرت لدى الأسبارطيين والدوريين بمعنى (أبللا) (Apella) أما الرأي الآخر فيذهب إلى أن أبولو جاء من لفظ يعني شجرة الجوز السوداء التي تعود بأصولها أيضا إلى المعتقدات اليونانية الأولى "لكن هناك الأن ما يشبه الأجماع على أن أبولو إله أجنبي (أي غربي يوناني) وفد من الخارج على

(1) Dalley, S. and, Reyes, A.T. Reyes , op. cit., p 88.

(2) احمد ، علي عبد اللطيف ، التاريخ اليوناني. ص278-279.

(3) احمد ، علي عبد اللطيف ، التاريخ اليوناني. ص280-284 .

(4) المرجع السابق نفسه ، ص287.

(5) Dalley, S. , and A. T. Reyes , op. cit., p. 120

بلاد الإغريق"[1] رغم أن هناك رأي مؤداه بأن أصله شرقي جاء من أسيا الصغرى (الأناضول) ودخل بلاد الأغريق عن طريق أيونيا[2].

على الرغم من هذه الآراء المتعددة حول المنشأ الأول الذي جاء منه الإله أبولو إلا أن الحقائق التاريخية تؤكد بأن أصول هذا الإله شرقي يعود إلى بابل حيث يقول البروفسور نيلسون "أن هذا الإله يرتبط برقم سبعة إذ ولد في اليوم السابع ، وكانت أعياده تقام عادة في هذا اليوم ورقم سبعة رقم مقدس عند البابليين كما يتبين من التقويم البابلي ، ولا يستبعد نيلسون أن تكون عبادة أبولو قد نشأت أصلا في بابل ثم انتشرت من هناك إلى أسيا الصغرى فبلاد الأغريق"[3].

لقد استمرت هذه المعتقدات إلى الفترة الهلنستية حيث تداخلت المعتقدات الدينية العراقية القديمة مع المعتقدات الدينية للإغريق وأصبحنا أمام دين شرقي وغربي مختلط سمي بالدين الهلنستي حيث كانت فيه التأثيرات الدينية لبلاد الرافدين واضحة المعالم وأشد عمقا في ديانة الأغريق ، فبالنسبة للإله أبولو مثلا نجد بأن اليونانيين في عهد السلوقيين في بلاد الرافدين قد أقاموا له الصلوات والدعاء والطقوس "فالشخص الأغريقي اتبع تقاليد العبادة لإنها موروثة له من أسلافه" ، "في حين وجد الحكام السلوقيون في بلاد الرافدين والشام ضالتهم المنشودة في أبولو إله الحكمة والمعرفة واعتبروه إلههم الخاص الحامي ، واشتهر سلوقس نفسه بنسبه إليه وأنه كان ابنه وحمل بنفسه رمزه وهو المرساة"[4].

ففي فترة حكم الملك سلوقس عام 281 ق.م صدر قانون في نفس العام إعترف بسلوقس حفيد للإله أبولو حيث جسد هذا القانون السمو والشرف الإلهي الكبير الذي حصل عليه الملك سلوقس كما تم بموجب ذلك بناء معابد دينية يعبد فيها هذا الإله ووضعت له طقوس خاصة به[5].

لقد تم العثور في مدينة الحضر على كتابة مثلت أهمية كبيرة وأمدتنا بمعلومات هامة عن المعتقدات الدينية في هذه الفترة ، فقد أشارت بوجود الإله نبو الذي عرفته بلاد الرافدين منذ العصر الأكدي وسلالة أور الثالثة والعصر البابلي القديم باسم (نابوم) وأخذ اسم (نابو) ونبو (Nebo) في العهد القديم ولدى الإغريق ونبو وهو الإبن البكر لمرودوك ومعبده الرئيس (Ezida) في بورسيبا فقد اكدت التنقيبات الأثرية بأن الإله نبو في الحضر يتطابق مع الإله أبولو عند السلوقيين وعرف باسم هرمز بإعتباره رسول الإله "ويذكر سترابون بأن معبد بورسيبا كان مكرسا لعبادة أرتمس وأبولو – نابو وهذا التطابق بين أبولو ونابو يرجع إلى تشابه صيغتهما من مجموعة الآلهة"[6] فهذا الإله في اللغة الإغريقية يحمل اسم (Apollinari) حيث يترجم للغة الآرامية بإسم (برنبو) .

إن هذا التطابق في عبادة الإله أبولو يعتبر نتيجة طبيعية بإعتبار إن الديانات الشرقية لها تأثير واضح على المعتقدات الدينية الإغريقية ، وقد امتد هذا التأثير "ليشمل أيضا تشكيل مجاميع الآلهة إلى أزواج أو تثليث"[7] وأحيانا يندمج إله واحد في أكثر من تثليث واحد .

---

(1) احمد ، علي عبد اللطيف ، التاريخ اليوناني. ص294 .

(2) المرجع السابق نفسه . ص294

(3) المرجع السابق نفسه ، ص304.

(4) الصالحي ، واثق اسماعيل : "المعتقدات الدينية في فترة الاحتلال الاخميني والسلوقي والفرثي". موسوعة الموصل الحضارية ، مج1 ، ط1 ، جامعة الموصل ، ص318-320.

(5) المرجع السابق نفسه، ص319 .

(6) الصالحي ، واثق اسماعيل : "الاله نبو في الحضر" . سومر، ج1 و 2 ، مج 41 ، عدد 58 ، بغداد ، 1985 ، ص182.

(7) المرجع السابق نفسه، ص183 .

أشرنا سابقا إلى أصول وطبيعة الأعياد الدينية التي كان سكان بلاد الرافدين القدماء يقومون بها لأحياء ذكراهم الدينية وتمجيد آلهتهم وقد كانت هذه الأعياد تعكس طبيعة الإجراءات والطقوس التي كانت تؤدى للإلهين في عيد زواجهما المقدس الذي مثل فصل الربيع المناسبة الإحتفالية الأساسية والدورية بعد أن كان هذا الإحتفال يتصف بطابع إستقلالي فريد، وقد خصص العراقيون القدماء بيوت خاصة تقام فيها الولائم والإحتفالات بهذه المناسبة حيث كان (بيت اكيتو)[*] يمثل المكان الذي تتم فيه مراسيم الإحتفال بالزواج المقدس بين الإله تموز والآلهة عشتار[1].

لقد كان سكان بلاد الرافدين القدماء يقيمون أعيادهم بمناسبة زواج الإله تموز بالآلهة عشتار حيث كانت أيام العيد تستغرق إثني عشرة يوما وهي تساوي عدد أشهر السنة ويبدأ في نيسان مع إطلالة الهلال وهنا يظهر لنا الصراع المحتدم بين قوى الطبيعة وعناصر الحياة التي تخرج إلى الوجود في فصل الربيع[2]. ان هذه المراسيم والإحتفالات بالأعياد الدينية في العراق القديم نجد ما يشابهها في الأحتفالات بالأعياد الدينية في بلاد اليونان وهو ما يمكننا أن نستنتج بأن هنالك مؤثرات في هذا الجانب قد دخلت إلى بلاد اليونان جاءت من بلاد الرافدين قصة تموز في بلاد الرافدين نجدها هي نفسها (أوزيريس) في المعتقدات اليونانية كما اشار إلى ذلك المؤرخ هيرودوتس (القرن الخامس ق.م) كما أخذت الآلهة اليونانية "هيرا" مواصفات الألهة الرافدية (عشتار) وعلاقة الاولى (بديونيسوس) والثانية بتموز حيث مثلت الإحتفالات الدينية في فصل الربيع لكليهما وجهين لعملة واحدة رافدية في أصولها وجذورها[3] وجذورها[3] أما التراتيل والترانيم والصلوات الدينية الرافدية القديمة فهي مشابهة لما هو موجود لدى الإغريق وقد اقتبس الإغريق بعض من هذه الطقوس[4].

يمكن القول بأن طقوس الزواج المقدس كانت في أطوارها الأولى بدائية... ولكنها بمرور الزمن أصبحت دراما طقوسية جاءتنا نصوص مسمارية من بعض المدن الرافدية القديمة تكشف لنا عن بعض من هذه المضامين الإحتفالية في مراسيم الزواج المقدس وإقامة الإحتفالات والولائم الكبرى. كان الزواج المقدس ينتهي عادة بإقامة إحتفال جماهيري كبير ووليمة كبرى حيث جاءتنا قصيدة سومرية يصور فيها الشاعر كيف إن الملك إدن– دكان كان يشارك في إقامة هذه الإحتفالات[5].

أما في الفترة الهلنستية وفيما يتعلق بمشاركة الإله نابو ابن الإله مردوك بإحتفالات السنة الجديدة في مدينة بابل فقد أخذها السلوقيون وطبقوها في معبوداتهم في بابل وسلوقية على نهر دجلة فيما بعد. كما ظهرت طقوس إحتفالية من هذا النوع في مدينة تدمر فظهرت آلهة رئيسة في هذه الفترة مثل، وبل ، وعجلول ، وهرقل ونركال يشاركها الإله نابو في هذه الإحتفالات الصاخبة وهو "يحمل القيثارة" و "تظهر في الزي التدمري الشرقي"[6] وإن الأسكندر والملوك السلوقيين

(*) ومعناها "محل استنزال المطر" فحرف (آ) يعني ماء باللغة السومرية و (كي) تعني الأرض اما (تي) فمعناها "يقرب" أو "يستنزل" وبذلك تحصل على أصل الكلمة الذي هو " آ–كي–تي" حيث كانت تجري الاحتفالات في هذه البيوت في مدن عديدة من العراق القديم، مثل الوركاء وأور وبابل وآشور : انظر أيضا: راجحة النعيمي، الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين . بغداد ، 1971 .

(1) الاحمد ، سامي سعيد : المعتقدات في العراق القديم . بغداد ، 1988، ص47–52 ؛ وكذلك ينظر أيضا : ماجد عبد الله الشمس : أعياد الربيع في العراق القديم و (أصل النوروز) ، بغداد 2000، ص32.

(2 الشمس ، ماجد عبد الله : أعياد الربيع في العراق القديم و(أصل النوروز) بغداد، 2000، ص32–36.

(3) الشمس ، المرجع السابق نفسه ، ص47.

(4) الدباغ ، تقي ، تأثير. ص30.

(5) علي ، فاضل عبد الواحد : "تموز واعياد الخصب عند السومريين" . افاق عربية ، عدد 7–8 ، 1999، ص19–21.

(6) الصالحي ، واثق اسماعيل ، "الاله نبو في الحضر" . المرجع السابق، ص182.

شاركوا في المراسيم الملكية البابلية التقليدية متأكدين إن هذه تمت المحافظة عليها ودراستها تحت الرعاية الملكية وإن المسؤولين الإغريق إتخذوا أسلوب بلاد الرافدين للملكية وشاركوا في مهرجان السنة الجديدة[1] لقد إلتقت الأعياد والإحتفالات الدينية الرافدية القديمة مع الأعياد والإحتفالات الدينية الإغريقية " وعلى الرغم من الجلال والعظمة والطقسية وكل الصفات المهيبة المصاحبة لتلك الإحتفالات إلا أنها لم تكن مقصودة تجاه إرساء دعائم حركة مسرحية كما الحال لدى الإغريق".

لقد تأثر الإغريق بعد غزو الإسكندر لبابل بالحياة الدينية العامة للسكان الأصليين وخصوصا فيما يخص عبادة الآلهة الرئيسة للبابليين ، وهذه المسالة لها أهمية خاصة فقد تجسدت في نفس ثنائي اللغة فينيقية وإغريقية من البيربوس في أثينا يعود تاريخه إلى حوالي القرن الثالث ق.م والذي يعطي اسم (Vatan–Bel) (العنصر Bel بابلي) إلى رئيس كهنة الإله (Nergal) نركال البابلي، كما إن رجال الدين الكهنة الذين يعيشون خارج البلاد كان لهم تأثير كبير على الممارسات الإغريقية يمكن مشاهدتهم في ذكر أرشكيجال (Ereshkigal) للآلهة الرافدية القديمة للعالم السفلي كما يمكن مشاهدتهم على أوراق البردي السحرية الإغريقية من مصر والتي غالبا ما تبدو فيها الآلهة مرتبطة باسم (Neboutosoualeth) نابو – توسواليش على أنه مرتبط باسم الإله نابو ، إله الرافديين القدماء[2] .

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

أما في نهاية هذا المبحث نجد أن حضارات الشرق القديم هي عريقة ومهد للحضارات والأمم الأخرى، أما الحضارة الرافدية ومابها من عراقة تعتبر من أهم الحضارات القديمة، والمادة الخام التي استسقت منها الحضارات الأخرى أهم معتقداتها وملاحمها، فالحضارة الرافدية حضارة الأصل والأبداع والتميز وقد دلت على ذلك الشواهد الكثيرة، وما الحضارات الاخرى سوى مقلدة. فقد رأينا أن الحضارة اليونانية استقت الكثير من ملاحمها ومعتقداتها من بلاد الرافدين، حتى أن الإلياذة والأوديسة أعظم ملاحم الحضارة اليونانية وأهم إنتاج فكري عند اليونان استقت أغلب احداثها من ملاحم بلاد الرافدين الكبرى جلجامش وغيرها، وما أبطال الملاحم الكبرى اليونانية كأوديسيوس وأخيل إلا نسخة عن أبطال ملاحم بلاد الرافدين لكن بصورة مختلفة. وقد بينا الكثير من أوجه التشابه بينا مجموعة من الأساطير بالإضافة إلى التشابه الكبير بين الألهة اليونانية والرافدية، وكيف أن الألهة الرافدية منتشرة في كل أرجاء الحضارة اليونانية لكن بأسماء مختلفة،

المصادر والمراجع المستخدمة:

المصادر:

هوميروس: *الأوديسة*. ترجمة: دريني خشبة، دار التنوير للطباعة والنشر، 2014، 240ص

هوميروس: *الإلياذة*. ترجمة: دريني خشبة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، 2013،248ص

(1) Dalley , S. and ,A. T. Reyes , op . cit. , p 111 .

(2) Dalley, S. and , A. T. Reyes , op . cit . p 114-115 .

المراجع:

1- الأحمد، سامي سعيد: *حضارات الوطن العربي للمدينة كخلفية اليونانية*. بغداد، 1980.

2- الأحمد، سامي سعيد: *المعتقدات في العراق القديم*. ط1، بغداد، 1988. 162.

3- أحمد، علي عبد اللطيف: *التاريخ اليوناني في العصر الهللادي*. ج1، بيروت 1976. 233.

4- باقر، طه: *ملحمة جلجامش*. ط1، بغداد، 1975. 108.

5- بترو، جون: *الديانة عند البابلين*. ترجمة: وليد الجادر، بغداد، 1970 . 172.

6- ريتشكارد، جيمس: *أساطير بابلية*. ترجمة: سلمان التكريتي، النجف الأشرف، 1972

7- سارتون، جورج: *تاريخ العلم القديم في العصر الذهبي لليونان*. مجموعة من المترجمين، ج3، ط2، القاهرة، 1979. 412

8- لطفي، عبد الوهاب يحيى: *اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري*. بيروت، 1979. 302.

الدوريات:

1- أسعد، سالم: *التكوين في ميثولوجيا الشعوب القديمة*. بين النهرين، مج6، عدد24، الدار الوطنية للنشر، الموصل، 1978. 343- 373.

2- باقر، طه: *لمحات من تراث حضارة وادي الرافدين في الحضارة اليونانية*. بين النهرين، عدد29، الموصل، 1980. 7- 25.

3- حبي، يوسف: *اسطورة التنين وامتدادها عبر العصور*. مجلة التراث الشعبي، عدد5، بغداد، 1997. 104- 122.

4- حبي، يوسف: *اسطورة التنين واثرها في الحضارات العالمية*. سومر، ج1-2، عدد58، 1985. 169- 175.

5- حبي، يوسف: *اصالة حضارة وادي الرافدين وأثرها في الحضارة العالمية*. 101- 120.

6- الدباغ، تقي: *تأثير حضارات الوطن العربي في الحضارات اليونانية في العصر الهليني في الدين. بين النهرين*، عدد68، 1989. 23- 32.

7- الراضي، ابتهاج عمر طاهر: *التأثير العراقي القديم في الأساطير اليونانية- الروماني*. مجلة التراث الشعبي، عدد8- 9، بغداد، 1975. 29- 32.

8- س. هـ. ج: *دور الثقافة الجماهيرية*. مجلة الطليعة الأدبية، عدد5-7، 1976. 115- 130.

9- الصالحي، واثق اسماعيل: *الإله نبو في الحضر*. سومر، مج41، ج1-2، بغداد، 1985. 181- 183.

10- الصالحي، واثق اسماعيل: *المعتقدات الدينية في فترة الأحتلال الإخميني السلوقي و الفرثي*. موسوعة الموصل الحضارية، مج1، ط1، جامعة الموصل، 318- 329.

11- عبدالله الشمس، ماجد: *أعياد الربيع في العراق القديم(أصل النوروز) بغداد*، 2000. 30- 49.

12- علي، فاضل عبد الواحد: *تموز وأعياد الخصب عند السومريين*. أفاق عربية، عدد7-8، 1999. 18- 32.

13- كرومي، كيورك مرزينا: *ملامح في الفكر العراقي القدايم*. أداب الرافدين، عدد9، جامعة الموصل، 1978. 99- 117.

14- الواسطي، سلمان داوود: *ملحمة جاجامش العراقية ودورها الرائد في أدب الملاحم العالمي*. مجلة أداب المستنصرية، مج8، عدد8، 1984. 80- 98.

15- مهدي، محمد علي: *الملاحم والاساطير في العراق القديم*. أفاق عربية، عدد12، 1986. 100- 119.

المراجع الأجنبية:

1-BERENS. E. M, *The Myths aLegends of Ancient Greece and Rome*, 2009.

2-DALLY, STEPHANIE, AND A. T REYES, *Mesopotamian conqest*, the legacy of Mesopotamia Oxford, 1998.

3-GRAVES, *Robert the Greek Myths*, vol2, London, 1967 .

4-PENGLASE, CHARLES, *Greeg Myths and Mesopotamia Parallels and influence in the Homeric Hymns and Hesiod*, London,1924.